

الانفعال، بكبت الفطرة، بمجاهدة النفس؛ لأنه طريق يوصل إلى الخير، وطريق الخير محفوف بالمكاره.

4 - الخطاب فيما تقدم كان بمثابة التمهيد والتهيئة لنفسية النبي صلوات الله عليه ليتقبل التوجيه الإلهي. ولما انقضت فترة الإعداد سيق الخطاب مباشرة.

5 - ولما كان للصبر مرارته وصعوبته، فلا أحد يتغلب على ذلك إلا بمعونة من الله عز وجل؛ ليكون زاداً وفيراً لمسيرة الكفاح.

6 - ثم يأتي التوجيه الذي يرشد إلى نبذ الحزن والضيق على أحداث الماضي أو مكر تذييه حقيقة عدلك وصدق عزيمتك في الكفاح والنضال؛ فللماضي آلامه، وللحاضر همومه، فلا تكن موزعاً بين هذا وذاك؛ لأن المستقبل ينتظر منك التفرغ التام لتعدّد العدة لخوض المعارك الدفاعية والتصدي لأعداء الدعوة.

7 - خاتمة الدرس بلورت الحصييلة النهائية، فأوجزتها في كلمتين اثنتين، هما: التقوى والإحسان جاءتا كنتيجة بدأت مقدمتها بالتشويق الذي سار في خطّه التصاعدي؛ ليزداد التلهّف إلى الفوز بمعية الله، ومن كان الله معه نجا من براثن الحزن وتخلص من قبضة الضيق: فالضيق كما يفيدنا «علم النفس»:

هو حالة، أو موقف، أو منبه تستثير القلق وتحدث التوتر؛ لذلك كان أسوأ معوق يعوق مسيرة الدعوة ويبطئ خطواتها؛ لأنه حالة نفسية عميقة الأثر ترهق صاحب الدعوة، فتشلّ تفكيره وتوقف انطلاقته؛ فهو نتيجة مكر الأعداء، والمكر خداع واحتيال وإضمار للشر المبيت في الخفاء ملفوفاً بثوب من الحقد والبغض والكراهية.

ولكن المنهج القرآني يقرّر القاعدة التي تضمن أمن المسيرة في سيرها نحو أنبل غاية وأسمى هدف.